ذلك داخل البيت، ولم يجد علاجاً لهذا النسيان إلا بالكثير من الاستعراض، والصوت العالى الخالى كثيراً من المعانى.

إن «اللين» الذى تحلت به «أمينة» طوال عمرها كان أفضل وسيلة ساعدتها على أداء واجبها، لذلك لم ينازعها أحد سلطتها داخل البيت، وإن تصوروا أنهم سرقوها منها فى خارجه.

«الواجب» كلمة ومعنى دخلت به بيت السيد «أحمد عبدالجواد» طفلة، - وزوجة ثانية فى الرابعة عشرة من عمرها - وخرج هو من الدنيا ومن البيت معززاً مكرماً - بعد خمسين عاماً من الزواج بأمينة - بفضل هذا «الواجب»، وإن كانت تلك الكلمة لم ترد على لسانها قط سوى فى «السكرية» بعد أن أسلم السيد «أحمد عبدالجواد» روحه، دون أن يقدر على نطق الشهادتين فنابت عنه فى ذلك وطلبت من ابنها «كمال» الخروج من الحجرة قائلة: «دعنى أقم بالواجب الأخير نحو أبيك».

كانت طوال حياتها تتحرك بدافع من هذا السر / الواجب، أو المسئولية، حتى فى آخر أيامها، عندما أصبحت تعيش فى بحيرة هادئة من الأحزان بوفاة ابنها «فهمى»، ثم محنة ابنتيها «عائشة» و«خديجة»، وإلى وفاة سيدها «أحمد عبدالجواد» فتمنت فى «مونولوج» يفطر القلب: «ليت الذين حولى يبرأون من حزنهم حتى لا يشغلنى شاغل عن واجب الحزن العميق».!

ولا تحتاج تلك الإشارات إلى تعليق، ربما كان الأوفق أن نعود سريعاً إلى البداية.